المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 —— Online ISSN 2790-1254
العدد 7A لسنة 2022
No. 7A – December 2022

أثر الخدم في تولية وعزل الوزراء في العصر العباسي الثاني

م. م. مهند حاتم حامد سعود الريشاوي
اعدادية المغيرة بن شعبة للبنين/المديرية العامة لتربية الأنبار

المستخلص:
قامت الدولة العباسية عام (132هـ/ 749م)، دامت ثلث قرن تقريبًا، واستطاع الخلفاء العباسيين تحقيق انجازاتهم في جميع المجالات أما العصر العباسي الثاني (232هـ- 656هـ/ 846- 1258م) فقد شهد تطورًا كبيرًا، إذ برزت فيه سلطة الخدم الذين اختصوا بخدمة الخلفاء، فكان الخلفاء العباسيين يكثرون من شراء الرقيق، وأنشأوا لهم ديوانًا خاصًا بهم أطلق عليه (ديوان الغلمان)، ففي بداية الأمر اتخذوهم الخلفاء خدمًا لهم وجندًا للدولة، ولكن بمرور الوقت قوي نفوذهم وسلطانهم في الدولة، حتى أصبح سمة من سمات العصر. فظهرت شخصيات مهمة تمكنت من تسيير أمور الدولة، وما قام به الخدم من أدوار سياسية كان لها الأثر في تغيير مجرى الأحداث للخلافة العباسية.
كلمات مفتاحية : الخدم ، العصر العباسي

The effect of servants on the appointment and dismissal of ministers in the second Abbasid era

Asst. L. Muhannad Hatem Hamed Saud
Al-Rishawi / Al-Mughirah Bin Sha`ba Preparatory School for Boys / General Directorate of Education in Al-Anbar

Abstract
The Abbasid state was established in (132AH / 749AD), which lasted for nearly a third of a century, and the Abbasid caliphs were able to achieve their achievements in all fields. The second Abbasid era (232AH - 656AH / 846-1258AD) witnessed a great development, as the authority of the servants who specialized Serving the Caliphs, the Abbasid Caliphs used to buy slaves a lot, and they established their own bureau for them called (Diwan Al-Ghulaman). Important figures emerged who were able to run the affairs of the state, and the political roles played by the servants had the effect of changing the course of events for the Abbasid Caliphate.
Keywords: servants, the Abbasid era

لم يقتصر دور الخدام على تولية وعزل الخلفاء والوزراء، بل تجاوز حتى وصل إلى أعيانهم، وكانت لهم أدوارًا مهمة في العصر العباسي الثاني، ومن أهم الأحداث التي عملوا بها هي في فترة خلافة المقتدر بالله (295- 320هـ/ 907- 932م)، إذ تولى منصب الوزارة وزراء كثيرون، ومن أهم هؤلاء الوزراء الذين لعبوا دورًا في تلك الفترة، أي في العصر العباسي الثاني هم:

1- **ابن الفرات:** يمثل الرجل البارز في العصر العباسي، ولا سيما في عهد الخليفة المقتدر بالله (295-320هـ/ 907- 932م)، ولكن لم يستمر في دوره كوزير، فقد تعرض للعزل في زمن الخليفة المقتدر بالله، بسبب منافسه الخاقاني[1] والذي قام بالاتصال بأم الخليفة المقتدر بالله السيدة (شغب الرومية)، بعد أن

(1) الخاقاني: هو محمد بن عبد الله بن يحيى بن خاقان، أبو علي، كان رجلاً وقد مارس الحرب وتكهل، وكان حسن البلاغة والأدب، جوادًا، كريمًا، توفي عام (314هـ/ 926م). الصفدي، صلاح الدين خليل أيبك (ت 764هـ/ 1362م)، الوافي بالوفيات، ط1، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، 2000م)، ج 5،ص 471.

ضمن منها مائة ألف دينار، وأعطته الوزارة بعد أن سعت في تنصيبه[1]، وعلى ما يبدو فإنَّ سيرة الخاقاني لم تحمد في الوزارة، فلم يكن باستطاعته إكمال مهام الوزير حتى أبعد عنها عام (300هـ/ 912م)[2].

يتبين لنا بأن الأدوار المهمة التي لعبها الخدام في تولية وعزل الوزراء، وهذا بسبب في تطور الأحداث والاضطرابات بين المسلمين، وكان عائدًا للدور الذي لعبه الخاقاني في عزل الوزير ابن الفرات وتنصيب نفسه لمهام الوزير.

2- **علي بن عيسى بن الجراح**[3]: قام الخليفة المقتدر بالله بإرجاع مهام الوزير إلى ابن الفرات نتيجة لإخفاق الخاقاني في منصبه، ويتضح لنا بأن مؤنس الخادم قد مدحه أمام الخليفة المقتدر بالله، وكان مؤنس الخادم الناصح الأمين، فقد تمكن الوزير علي بن عيسى الجراح من انقاذ الدولة من التدهور الاقتصادي، فقام بإرجاع وإعادة الكثير من الاموال إلى خزينة الدولة، واستخدم طريقة عكس ابن الفرات للخدم، فقام بإعطائهم رواتب للخدم عن طريق التقدير لهم[4].

مما أدى إلى إثارة غضب الخدم عليه، وكان في مقدمة الأشخاص الذين غضبوا عليه هي القهرمانة أم موسى، ويتضح لنا بأن القهرمانة قد ذهبت إليه، وطلبت منه ما يحتاجه الخدم من أرزاق، فاعتذر الوزير على مقابلتها، وهي ذات مكانة مهمة داخل القصر وخارجه ،فعهدت إلى إزالة الوزير علي بن عيسى بعد أن سعت بالوشاية عند الخليفة والسيدة شغب الرومية، فتمكنت من عزله من منصبه عام (304هـ/ 916م)[5].

تمكن الخليفة المقتدر بالله من عزل الوزير علي بن عيسى، وتولية الوزير ابن الفرات مرة ثانية، ونتيجة للاضطرابات التي حدثت في العصر العباسي الثاني، لم يستطع ابن الفرات من إرجاع الوزارة إلى ما كانت عليه سابقًا في زمن الوزير علي بن عيسى بن الجراح، وذات مرة تأخر الوزير ابن الفرات في توزيع الأرزاق على الفرسان فأبعده الخليفة المقتدر بالله عام (306هـ/ 918م)[6].

وفي عام (311هـ/ 923م) أعيد الوزير ابن الفرات إلى الوزارة ،ولكن لم تكن ثابتة، فإنها جاءت بمساعدة مفلح الأسود الخادم ،وهو من خواص الخليفة المقتدر بالله أي المقربين، ولكن مفلح الاسود كان على عداوة مع الوزير الحالي حامد بن العباس، والذي تقلد مهام الوزير إلا بموافقة خادم السيدة شغب الرومية وهو مفلح الأسود، وقد قال حامد بن العباس ذات يوم لمفلح الأسود، لقد هممت أن اشتري مئة خادم أسود وأسميهم مفلحًا وأهبهم لغلماني[7].

---

(1)الصابئ، أبو الحسن، الهلال بن محسن بن هلال (ت 448هـ/ 1056م)،الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، دار الآفاق العربية، (مصر، 2003م).ص288؛ الدوسري، نورة بنت إبراهيم، خدم دار الخلافة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، (جامعة أم القرى، 2015م)، ص146.

(2)ابن كثير، عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر (ت 774هـ/ 1372م)، تهذيب البداية والنهاية، تنقيح وإعداد: عبد الحليم إبراهيم عبد الحليم، ط1، دار الفكر العربي، (القاهرة، 2006م)، ج 3،ص 365.

(3) علي بن عيسى بن الجراح: أبو الحسن، ولد عام (245هـ/ 809م) أصله من بلاد فارس وهو من أسرة علمية امتازت بالأدب والإدارة، فعرف عنه في صلاحه وعفته، توفي عام (334هـ/ 945م). الصابئ، الوزراء، ص305.

(4) ضيف الله، الزهراني، الوزير علي بن عيسى، ط1، (جامعة أم القرى، 1994م)، ص12؛ نورة بنت إبراهيم، خدم دار الخلافة ودورهم السياسي والحضاري في العصر العباسي الثاني، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة أم القرى، 2015م)، ص147.

(5)ابن الجوزي، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ/ 1201م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 2002م)، ج13،ص 166.

(6) الصابئ، الوزراء، ص36- 39.

(7)ابن الأثير، الحسن بن علي بن أبي الكرم، محمد بن عبد الكريم (ت 630هـ/ 1232م). الكامل في التاريخ، تحقيق: خليل مأمون، ط1، دار المعرفة للطباعة، (بيروت، 2002م)،ج 6،ص 304؛ الكبيسي، حمدان عبد المجيد، عصر الخليفة المقتدر

وعلى ما يبدو فإنَّ وكيل أعمال السيدة شغب الرومية يدعى قسيمًا الجوهري[1] الذي تقلد منصب الوزارة عام (306هـ/ 918م)[2].

كان مفلح الأسود الخادم له مكانة مهمة عند الخليفة المقتدر بالله، تمكن من عزل الوزير حامد بن العباس، وتولية ابن الفرات مرة أخرى، ولكن ابن الفرات لم يستمر طويلاً ،فخلع منها عام (312هـ/ 924م) ،ولا سيما بعد أن ساءت سمعته هو وابنه المحسن، فكان صاحب القتل، والتعسف، حتى قتل ابن الفرات ومعه ابنه على يد مؤنس الخادم؛ لأنَّ ابن الفرات كان السبب في إبعاد مؤنس الخادم عن دار الخلافة وإرساله إلى بلاد الشام[3].

3- الوزير أبو القاسم عبد الله الخاقاني: استلم مهام الوزارة بعد الوزير ابن الفرات عام (312هـ/ 924م) ،فكان ذا بلاغة وادب، وحسن كتابه، وجود، وثروة وأموال توفي عام (314هـ/ 926م)[4] فسعى في تثبيته عند الخليفة المقتدر بالله (295- 320هـ/ 907- 932م)، وهم مؤنس الخادم ونصر الحاجب، ولكن الخليفة المقتدر كان يبغضه[5].

4- الوزير علي بن مقلة: حدث خلاف كبير بين مؤنس الخادم ونصر الحاجب كبير الحجاب في عهد الخليفة المقتدر بالله عام (316هـ/ 928م) على منصب الوزارة، فكان كل منهما يسعى في تثبيت الوزير الذي يريده، فكان مؤنس الخادم يسعى إلى إبقاء الوزير علي بن عيسى بن الجراح، وأما نصر الحاجب فكان يسعى إلى تثبيت ابن مقلة لمنصب الوزارة، فنجح الحاجب نصر في إيصال ابن مقلة إلى الوزارة عام (316هـ/ 928م)، ولكن الأمر لم يدم طويلاً ،فتمكن مؤنس الخادم عام (317هـ/ 929م) من عزل الوزير ابن مقلة ،وتولية مهام الوزارة إلى سليمان بن مخلد[6] إلا أن هذا الأمر لم يدم طويلاً[7].

استلم الوزير ابن مقلة الوزارة مرة ثانية في زمن الخليفة الراضي بالله عام (322- 329هـ/ 933- 940م)، إذ تمكن حارس الخليفة الشخصي (الساجي) بإعادة الوزير ابن مقلة إلى الوزارة عام (322هـ/ 933م)[8]، ولا سيما بعد أن أبعده مؤنس الخادم عن الوزارة عام (317هـ/ 929م)[9].

5- الوزير نصير الدين العلوي[1]:

بالله (295- 320هـ/ 907- 932م)، دراسة في أحوال العراق الداخلية، ط1، مطبعة النجف، (النجف الأشرف، 1974م)، ص190- 199.

(1) قسيمًا الجوهري: عيسى أبو الفضل الخراساني: ولد عام (223هـ/ 837م)، فكان كريم العطاء ولكن ذو جبروت، تولى الوزارة عام (306هـ/ 918م) وتوفي عام (311هـ/ 923م)، الهمداني، محمد بن عبد الملك (ت 521هـ/ 1127م)، تكملة تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار السويدان، (بيروت، لا ت)، ج11،ص 213؛ الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/ 1247م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، حسين الأسد، مطبعة دار بيروت، (بيروت، 1981م)،ج 14،ص 356.

(2) الدوسري، نورة بنت إبراهيم، خدم دار الخلافة، ص148.

(3) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 6،ص 305.

(4) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 14،ص 474.

(5) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج6، ص 312؛ اليوزبكي، توفيق سلطان، الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العربية الإسلامية، ط2، مؤسسة دار الكتب، (الموصل، 1976م) ،ص195.

(6) سليمان بن مخلد: ابن مخلد الوزير سليمان بن الحسن بن مخلد بن الجراح أبو القاسم. ولي عدة ولايات في أيام المقتدر، ثم ولاه الوزارة بإشارة علي بن عيسى بن الجراح في نصف جمادى الأولى سنة ثمان عشرة وثلاث مائة وخلع عليه وأمر علي بن عيسى بالإشراف على سائر الدواوين والأعمال. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج15،ص35؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص316.

(7) اليوزبكي، توفيق سلطان، الوزارة، ص196.

(8) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج6،ص 397.

(9) الدوسري، نورة بنت عبد الله، خدم دار الخلافة، ص147– 148.

عزل الخليفة الناصر لدين الله (575هـ- 623هـ/ 1179- 1226م)، الوزير نصير الدين العلوي، على أثر خلاف كان بينه وبين كبار خاصية الخليفة أي المقربين من الخليفة، منهم المملوك المظفر الدين سنجر[2]، والمملوك الأمير قشتمر[3] وذلك بسبب أنَّ الوزير نصير الدين العلوي، كان يسعى لإبعاد كل من سنجر وقشتمر عن الخليفة الناصر لدين الله،... وعندما علما بذلك ،فأرسل سنجر للخليفة الناصر لدين الله يعتذر منه ويخبره عما فعله الوزير نصير الدين العلوي من أعمال لكي يبعدهما عن الخليفة، وعندما سمع الخليفة بهذا الأمر تم عزله عام (604هـ/ 1207م)[4].

ويتضح لنا بأنَّ دور الخدم لم يقتصر على تولية الوزراء وعزلهم بل تولوا الوزارة منهم أتامش الخادم التركي زمن الخليفة المستعين بالله (248- 251هـ/ 862- 865م)، والوزير أستاذ الدار ابن العلقمي زمن الخليفة المستعصم بالله (640- 656هـ/ 1242- 1258م)[5].

كان للخدم دور مهم من مجالس التقليد، وهي تمثل جانبًا لتنصيب رجال الدولة في مهامهم الجديدة، فكان يشهدها الخليفة والقضاة والعلماء وخواص الخدم وغيرهم من كبار رجال الدولة في مجالس التقليد لرجال الدولة من الوزراء... منها أن الوزير ابن الفرات كانت مهمة الخدم هي التي أوصلته إلى مكانة الوزير في زمن الخليفة المقتدر بالله (295- 320هـ/ 907- 932م)، فكانت لعقدة المجالس رسوم وتقاليد، فلم تقتصر على مشاركة الخدم في حضور المجالس ، بل تولوا تنفيذ مراسيم التقليد للخلع والتشريعات[6] في العصر العباسي الثاني[7]. فكانت من ضمن الرسوم التي أعطيت ،فإن كان وزيرًا حمل له دراعة وشاشية وطيلسان... وإن كان قائدًا عسكريًا تقدم له العمامة السوداء، والرداء الأسود، ويحمل معه السيف والتاج... [8].

ويتبين لنا بأنَّ مهام الخدم لم تنتهِ عند مجالس التقليد، وإنما امتد إلى تشييع المنصب والخروج معه...، ولا سيما عندما قلد ابن الفرات الوزارة، وخلع عنها ثم حمل إليه من دار السلطان ثلاثمائة ألف درهم وعشرون خادمًا... وركب معه مؤنس الخادم وغلمان المقتدر بالله وسار إلى داره[9].

---

(1) نصير الدين العلوي: نصير الدين بن ناصر بم مهدي العلوي، كان حسن السيرة، قريبًا إلى الناس، حسن اللقاء بهم، عفيفًا في المال، غير ظالم. الغساني، الملك الأشرف، إسماعيل بن عباس (ت 803هـ)، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: شاكر محمود عبد المنعم، ط1، دار البيان، (بغداد، 1975م)، ج 2،ص 321.

(2) المملوك المظفر الدين سنجر: أحمد بن الحسن بن محمد بن داود، السلطان سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان ، أما معنى اسم سنجر في الفارسية فيعني الطير الجارح ، وهو السلطان السادس لدولة السلاجقة وآخر السلاجقة العظام، إذ يعد سنجر من أعظم الشخصيات السلجوقية التي ظهرت على مسرح الأحداث بالدولة السلجوقية، فمن هو سنجر وشخصيته وأحوال السلطنة في عهده. ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص178؛ ابن الأثير، الكامل، ج8، ص437؛ البنداري، الفتح بن علي بن محمد الاصفهاني، (ت643ه/1245م)،تاريخ دولة ال سلجوق، ط1، دار الآفاق الجديدة ،(العراق، 1978 م)، ص236

(3) الأمير قشتمر: الْأَمِير سيف الدّين، رسم السُّلْطَان الْملك النَّاصِر لَهُ بنيابة الكرك فَتوجه إِلَيْهَا وَأَقَام بهَا مُدَّة ثمَّ إِنَّه طلبه إِلَى مصر فَأَقَامَ بهَا وولاه الوزارة ، وكان للناصر مولى اسمه قشتمر من أكابر مواليه ساءه وزير الدولة ببعض الأحوال فلحق بأبي طاهر صاحب تركستان فأكرمه وزوجه بابنته ثم مات أبو طاهر فأطاع أهل تلك الولاية قشتمر وملك عليهم .الصفدي، الوافي بالوفيات، ج24، ص184.

(4) الغساني، العسجد المسبوك ،ج 2،ص 322.

(5) ابن الجوزي، المنتظم، ج12،ص 24.

(6) التشريعات: مقررها الشريف، تمثل الوسام الذي كان الزي الرسمي للخلفاء العباسيين، فكان اللباس الأسود والعمائم السوداء. دهمان ،محمد أحمد، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، (بيروت، 1990م)، ص45؛ ستليمان، بيك، تاريخ الأزياء العربية منذ فجر الإسلام إلى العصر الحديث، ترجمة: صديق محمد جوهر، ط1، دار كلمة للنشر، (أبو ظبي، 2010م)، ص84.

(7) الصابئ، الوزراء، ص172- 173.

(8) الظويهري، نورة إبراهيم صالح، رسوم دار الخلافة في العصر العباسي الأول (132- 232هـ/ 749- 847م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة القصيم، (السعودية، 2009م)، ص78 ،ص172.

(9) ابن الجوزي، المنتظم، ج13،ص 166؛ الدوسري، نورة بنت إبراهيم، خدم دار الخلافة، 153.

فضلاً عن ذلك كان للخدم دور مهم في استقبال الوفود، وتلبية متطلباتهم فكانت الوفود تأتي إلى دار الخلافة طيلة أيام السنة، من أمراء الدولة الإسلامية وقادة الجيش وولاة الأقاليم وملوكها الذين كانوا على علاقة مع الخليفة العباسي في بغداد، ومن أمثلة ذلك عندما قدم بغداد السلطان ملك شاه السلجوقي، ووزيره نظام الملك عام (480هـ/ 1087م)، أخرج الخليفة المقتدي بأمر الله (467- 487هـ/ 1074-1094م)، خادمه الخاص ظفر لاستقبالهم[1].

وأرسل القائد صلاح الدين الأيوبي عام (578هـ/ 1182م) كاتبه ضياء الدين القاسم بن الشهرزوري[2] إلى إلى بغداد، فأخرج الخليفة الناصر لدين الله صاحب الحجاب بهاء الدين[3] أبو الفتح لاستقباله... [4].

أما الوفود التي جاءت إلى دار الخلافة، فهي تمثل علاقات واسعة مع الخلفاء العباسيين، ففي زمن الخليفة المقتدر بالله (305هـ/ 917م)، وفد إلى بغداد رسول ملك الروم في بغداد والهدنة التي حدثت عام (304هـ/ 916م) بين المسلمين والروم، فأخرج الخليفة المقتدر بالله جميع فئات الخدم في الدار... [5].

وتبين لنا بأنَّ هذا الاستقبال يبث رسالة لقيصر الروم ،مفادها أنَّ دار الخلافة العباسية في قوة ومنعة، وهذا الوفد كان للفداء والهدنة، أما أمرة الحج[6] فقد أسندها الخلفاء العباسيين إلى كبار الخدم، وهي تمثل أعلى المناصب الدينية والسياسية في الدولة آنذاك، فكان أول من مثل من الخدم هو مؤنس الخادم والي الكوفة، تولى أمرة الركب في عامين (318 و 321هـ/ 833 و835م)، وقام الخليفة المقتدر بالله بتنصيبه ،نتيجة للهجمات التي قام بها القرامطة[7] على طريق الحج، ففي عام (317هـ/ 929م) قتل القرامطة الحجاج في مكة، وقتلوا أميرها وسرقوا الحجر الأسود... [8].

ومن الخدم الذين برزوا في أمرة الحج هو الخادم قايماز الأرجواني[9] تولى أمرة الحج في زمن الخليفة المستظهر بالله (487- 512هـ/ 1094- 1118م) لمدة خمس سنوات، فكان من خيار الأمراء، توفي عام (555هـ/ 1160م)[10]، فكان الخادم أمير الجيوش، نظر الذي تولى أمرة الحج في زمن الخليفة

(1) ابن الجوزي، المنتظم، ج13،ص 166- 167.
(2) ضياء الدين بن القاسم بن الشهرزوري: أبو الفضائل، هو القاسم بن يحيى بن عبد الله بن القاسم، قاضي القضاة ببغداد، الموصلي الشافعي، ولد ونشأ بدمشق، وكان سمحا جوادا، وكانت لديه فضائل، تفقه ببغداد بالنظامية مدة، قدم الشام وولي قضاء القضاء بعد عمه. ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص295؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج1، ص4292.
(3) الحاجب بهاء الدين، أبو الفتح: أبو عمرو، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الدويني الأسنائي الشهير بـ ابن الحاجب، الفقيه المالكي والأصولي النحوي والمقرئ، (570 هـ - 646 هـ / 1174م 1249م). حاجبًا للأمير عز الدين موسك الصلاحي ، وهو ابن خال السلطان صلاح الدين الأيوبي، قدم به أبوه إلى القاهرة فحفظ القرآن وبدأ الاشتغال بالعلم في صغره. ابن كثير، البداية والنهاية ،ج17،ص 300- 302؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان ،ج3، ص 248.
(4) الأيوبي، مضمار الحقائق، ص83.
(5) ابن الجوزي، المنتظم، ج13،ص 174- 175.
(6) أمرة الحج: يتولى صاحب هذا المنصب وظيفتين هي تسيير القوافل للحجيج من دار الخلافة إلى مكة ذهابًا وإيابًا، وهي وهي تعرف بأمارة الركب، والأخرى قيادة قوافل الحجيج إلى المشاعر المقدسة، وإقامة الحج بعمل كل ما يتعلق من مناسك وأحكام وتعرف بأمرة الموسم. سليمان، كمال، أمارة الحج في العصر العباسي، ص28، 30؛ الخالدي، خالد عزام، تنظيمات الحج وتأثيراته في الجزيرة العربية خلال العصر العباسي، ط1، الجمعية التاريخية السعودية، (الرياض، 2006م)، ص40- 42.
(7) القرامطة: هم فرقة إسماعيلية أقامت دولة إثر ثورة اجتماعية وسياسية ضد الدولة العباسية، أنشأ القرامطة دولتهم في بلاد البحرين. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7،ص 498؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج14،ص689.
(8) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج6،ص 348؛ الدوسري، نورة، خدم دار الخلافة، ص153- 154.
(9) قايماز الأرجواني: صاحب أمير الحاج، حج بالناس عام(540ه)،مملوك امير الحاج قطز الخادم، نظر واحتج بأن بركه بركه نهب في كسرة الحلة وأن بينه وبين أمير مكة من الحروب ما لا يمكنه معه الحج. ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص236.
(10) ابن كثير، تهذيب البداية والنهاية، ج4،ص 111؛ الخالدي، خالد، تنظيمات الحج، ص84.

المسترشد بالله (512- 529هـ/ 1118- 1134م)، فكان مهيبًا، وشجاعًا، وكان الحجاج في أمن وراحة معه، فبقي أميرًا للحج خمسًا وثلاثين عامًا...[1].

ومن أمراء الحج ابو الخير الحبشي أمير الجيوش، ظهر أميرًا للحج في عهد الخليفة المسترشد بالله، فكان جوادًا مهيبًا، حسن التدبير، وذو رأي وفطنة، أسندت له أمارة الحج (508- 510هـ/ 1114- 1116م) توفي عام (511هـ/ 1117م)[2].

ومن أمراء الحج أقباش بن عبد الله الناصري[3] الذي ظهر في زمن الخليفة الناصر لدين الله، فكان عاقلاً متواضعًا، محبوبًا، حسن السيرة، توفي عام (617هـ/ 1220م)[4]. وفي أواخر العصر العباسي الثاني تعاقب الخدم على أمرة الحج الواحد تلو الآخر، منهم شمس الدين كيكلدي الناصري[5]. الذي تولى أمرة الحج عام (640هـ/ 1242م)، وجاء بعده الدواتي، مجاهد الدين المستنصري[6] الذي تولى أمرة الحج عام (641هـ/ 1243م)، وكان آخر أمراء الحج من الخدم الذين جاء ذكرهم في المصادر، هو محمد بن علاء الدين الطيبرسي[7] الذي تولى أمرة الحج عام (642هـ/ 1244م)[8].

ويتبين لنا بأن مهمة أمرة الحج قد أسندت إلى الخدم، نتيجة للأوضاع المتدهورة التي عاشتها شبه الجزيرة العربية، ولا سيما الخلافة العباسية فتمكنوا من إدارة أمن الحاج، فهي مهمة دينية وسياسية.

إلى جانب أمرة الحج فقد برز الخدم بمهام أخرى، ولا سيما مهام السفارات والبعثات التي حدثت في الخلافة العباسية، فكان للسفراء أمر مهم في البعثات ،اذ قام الخليفة المتوكل على الله (232- 247هـ/ 846- 860م) بإرسال السفراء عام (241هـ/ 855م) ببعثه إلى بلاد الروم، تكونت من ثلاثة أشخاص فكان من بينهم غلام فراش مسرور الخادم[9] فكان من خواص الخدم وكبارهم في دار الخلافة، فكانت مهمتهم هي الترجمة، لأنهم كان يجيدون التحدث بالرومية[10]. ويتضح لنا بأنَّ العلاقات كانت سلمية بين الروم والخلافة العباسية ،وذلك من خلال استقبال إمبراطور بيزنطة لخادم الخليفة وإكرامه.

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم ،ج 18،ص 76؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4،ص 99.
(2) ابن الجوزي، المنتظم، ج17، ص160؛ الخالدي، خالد، تنظيمات الحج، ص83- 84.
(3) أقباش بن عبد الله الناصري: العباسي ولاءً، أبو قباش ، أمير الحرمين، والحاج ، فخرياً، اشتراه الإمام الناصر لدين الله ، ولم يكن بالعراق أجمل صورةً منه، ثم قرَّبه الخليفةُ إليه ولم يكن يفارقه، فلما ترعرع ولَّاه إمرة الحج والحرمين، وكان عاقلًا، متواضعًا، محبوبًا إلى القلوب. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ج22، ص227.
(4) القرشي، عز الدين، عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد (ت 922هـ/ 1516م)، غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، الحرام، تحقيق: فهيم محمد، ط1، مركز البحث العلمي، وإحياء التراث الإسلامي، (السعودية، 1986م)، ج1،ص 577.
(5) شمس الدين كيكلدي الناصري: الأمير شمس الدين أصلان تكين الناصري، ولي إمارة الحاج وحج الناس في عام (626ه)، بمحضر من أهل البلد وغيرهم، وحج بالناس من العراق، نيابة لا استقلالا، الجزيري، عبد القادر بن محمد ، الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل،ط1، دار الكتب العلمية،(بيروت، 2002م)، ج1، ص371.
(6) الدواتي، مجاهد الدين المستنصري: مجاهد الدين أيبك بن عبد الله المستنصري الدواتي، أمير الأمراء المعروف بـ "الدويدار"، زوج ابنة بدر الدين لؤلؤ، انشات المدرسة المجاهدية مدرسة تاريخية في بغداد، يعود تأسيسها إلى العصر العباسي. وهي من المدارس الحنبلية التي كانت تقع بالقرب من دار الدويدار الكبيرة. والذي قتله هولاكو بعد سقوط بغداد، وأنفذ رأسه إلى الموصل. ويُشار بالذكر إلى أن المدرسة لم تعد موجودة اليوم. الذهبي، دول الإسلام"، تحقيق: فهيم شلتوت ومحمد إبراهيم، هيئة الكتاب المصرية، ص245.
(7) محمد بن علاء الدين الطيبرسي: المعروف بالدويدار الكبير، هو الملك علاء الدين الطيبرسي الظاهري، مولى الخليفة الظاهر. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج10، ص383.
(8) الخالدي، خالد، تنظيمات الحج، ص94- 96؛ الدوسري، نورة، دور خدم الخلافة، ص155.
(9) غلام فراش : كان مترجم مسرور الخادم، وهم من التراجمة الذين وجدهم نصر بن الأزهر في البلاط البيزنطي كانوا من بلاد الشام، ومن ثم أقبلوا يترجمون للإمبراطور ما يقوله السفير العربى. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص332؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٧، ص127.
(10) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 9،ص 219؛ الظويهري، رسوم دار الخلافة، ص137.

ومن الخدم السفراء الذين ظهروا في زمن الخليفة الناصر لدين الله ،هو الخادم عماد الدين صندل بن عبد الله[1]، فكان من كبار المماليك الخليفة المقتفي لأمر الله (530- 555هـ/ 1135- 1160م)، فقربه الخليفة الناصر وجعله سفيرًا عند السلطان صلاح الدين الأيوبي[2]، فكان القائد صلاح الدين الأيوبي يقود الجيش ضد الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي[3].

شهد العصر العباسي الثاني قيام بعض الفتن، فكان للخدم دور مهم في إخماد الكثير منها، فتنة الزنج والقرامطة، ولم يقتصر دورهم على إخماد الفتن وإنما تمكنوا بطرق دبلوماسية، إذ تمكن الأمير الموفق بالله من إرساله خدامه لاستمالة من كان معه زنجي الثائر فنجحوا في ذلك عام (268هـ/ 881م)، فأدى بذلك إلى قيام الأمير الموفق بالله بقتل صاحب الزنج عام (370هـ/ 883م) بعد أن شدد الحصار عليه[4].

فكان للخلفاء العباسيين دور في محاربة الزنج والقرامطة لفترات طويلة، فكان للجيش الدور المهم في محاربة تلك الفتن التي شهدها العصر العباسي الثاني، فدعم الخلفاء الجيش عام (316هـ/ 928م) أثناء محاربة القرامطة فدعم الخليفة المقتدر بالله الجيش وأعطاه مئة ألف دينار[5].

ومن الفتن الأخرى فتنة العيارين التي ظهرت عام (514هـ/ 1120م) ،فقاموا بأعمال النهب والسلب، وهجموا على أهل السواد ،وفتكوا بهم، فأرسل لهم الخليفة القائم بأمر الله غلمان الدارية الأتراك لقتالهم، وحاصروهم لمدة خمسة عشر يومًا...[6]. وبذلك تمكن الغلمان والخدم الدارية من إخماد فتنة العيارين نهائيًا في عهد الخليفة الناصر لدين الله (575- 623هـ/ 1179- 1226م)[7].

الخاتمة:

من خلال دراسة البحث أثر الخدم في تولية وعزل الوزراء في العصر العباسي الثاني توصلنا إلى نتائج منها:

1- الدور الكبير الذي قام به الخدم في إدارة الدولة ولا سيما العصر العباسي الثاني بتولي قيادة الجيش وولاة الأقاليم.

2- لم يكن تسلط الخدم على الوزارة وما وصل بعضهم إلى مرتبة الملوك، فهذا أدى بدوره إلى كيان الدولة وانتهائها عام (656هـ/ 1258م).

3- تفرد الأتراك الخدم بالوصول إلى نظام الحكم في الدولة مقارنة بأجناس الخدم الاخرى. مثال جارية الشغب الرومية والقهرمانة وأقبال الشراي وغيرهم.

(1) عماد الدين صندل بن عبد الله: صَنْدَل بن عبد الله، عماد الدِّين الخادم المُقْتَفوي ، كان كبير الخَدَمِ وأَعْقَلَهم، وأرسله النَّاصر إلى صلاح الدين مرارًا، وكان كثير الصَّدقات والخير، ولي ناظرًا بواسط، وكانت وفاته في صفر، ودُفِنَ بالتربة التي أنشأها عند جامع بلهيقا؛ غربي بغداد. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج22، ص55؛الصفدي، الوافي بالوفيات، ج16، ص194.
(2) الأيوبي، مضمار الحقائق، طره، الدمشقي، تراجم رجال القرنين السادس والسابع، ص11.
(3) الدوسري، نورة، دور خدم الخلافة، ص160.
(4) ابن الجوزي، المنتظم، ج12،ص 219؛ محمود، حسن أحمد، الشريف، أحمد إبراهيم، العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط5، دار الفكر العربي، (القاهرة، 1973م)، ص356.
(5) الزهراني، ضيف الله، النفقات وإدارتها، ص343؛ الدوسري، نورة، دور خدم الخلافة، ص162.
(6) ابن الجوزي، المنتظم، ج17، ص185- 186.
(7) ابن الجوزي، المنتظم، ج16،ص 166؛ النجار، محمد رجب، الشطار والعيارين، حكايات في التراث العربي، عالم المعرفة، (الكويت، 1981م)، ص103.

4- تدهور الوضع الاقتصادي والأمني في العصر العباسي الثاني وقيام الخدم بإسناد الخلافة ومن أهم الحراس الشخصيين وحجابهم هو صاحب الخليفة المقتدر بالله (نصر) على رأس جيش للقضاء على القرامطة وتمكن من إخماد الفتن.

المصادر والمراجع

1. ابن الأثير، الحسن بن علي بن أبي الكرم، محمد بن عبد الكريم (ت 630هـ/ 1232م). الكامل في التاريخ، تحقيق: خليل مأمون، ط1، دار المعرفة للطباعة، (بيروت، 2002م).
2. البنداري، الفتح بن علي بن محمد الاصفهاني، (ت643ه/1245م)،تاريخ دولة ال سلجوق، ط1، دار الآفاق الجديدة ،(العراق، 1978 م).
3. ابن الجوزي، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ/ 1201م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 2002م).
4. ابن كثير، عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر (ت 774هـ/ 1372م). تهذيب البداية والنهاية، تنقيح وإعداد: عبد الحليم إبراهيم عبد الحليم، ط1، دار الفكر العربي، (القاهرة، 2006م).
5. الأيوبي، محمد بن تقي الدين، عمر بن شاهنشاه (ت 617هـ/ 1220م)، مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق: حسن حبشي، عالم الكتب، (القاهرة، 1968م).
6. الجزيري، عبد القادر بن محمد ، الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل،ط1، دار الكتب العلمية،(بيروت، 2002م)
7. الخالدي، خالد عزام، تنظيمات الحج وتأثيراته في الجزيرة العربية خلال العصر العباسي، ط1، الجمعية التاريخية السعودية، (الرياض، 2006م).
8. دهمان، محمد أحمد، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، (بيروت، 1990م).
9. الدوسري، نورة بنت إبراهيم، خدم دار الخلافة ودورهم السياسي والحضاري في العصر العباسي الثاني، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة أم القرى، 2015م).
10. الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/ 1247م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، حسين الأسد، مطبعة دار بيروت، (بيروت، 1981م).
11. الزهراني، ضيف الله يحيى، النفقات وإدارتها في الدولة العباسية من سنة (132- 334هـ/ 749-945م)، ط1، مكتبة الطالب الجامعي، (مكة المكرمة، 1989م).
12. الزهراني، ضيف الله يحيى، الوزير العباسي علي بن عيسى، ط1، (جامعة أم القرى، 1994م).
13. ستليمان، بيك، تاريخ الأزياء العربية منذ فجر الإسلام إلى العصر الحديث، ترجمة: صديق محمد جوهر، ط1، دار كلمة للنشر، (أبو ظبي، 2010م).
14. سليمان، كمال صالح، أمارة الحج في العصر العباسي (132- 247هـ/ 749- 861م)، ط1، الأمانة العامة لمكة المكرمة، (مكة المكرمة، 1988م).
15. الصابئ، أبو الحسن، الهلال بن محسن بن هلال (ت 448هـ/ 1056م)، رسوم دار الخلافة، عني بتحقيقه: مخائيل عواد، دار الآفاق العربية، (مصر، 2003م).
16. الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، دار الآفاق العربية، (مصر، 2003م).
17. الصفدي، صلاح الدين خليل أيبك (ت 764هـ/ 1362م)، الوافي بالوفيات، ط1، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، 2000م).
18. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (ت 310هـ/ 922م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، (القاهرة، 1967م).
19. الظويهري، نورة إبراهيم صالح، رسوم دار الخلافة في العصر العباسي الأول (132- 232هـ/ 749-847م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة القصيم، (السعودية، 2009م).

20.الغساني، الملك الأشرف، إسماعيل بن عباس (ت 803هـ)، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: شاكر محمود عبد المنعم، ط1، دار البيان، (بغداد، 1975م).
21.القرشي، عز الدين، عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد (ت 922هـ/ 1516م)، غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق: فهيم محمد، ط1، مركز البحث العلمي، وإحياء التراث الإسلامي، (السعودية، 1986م).
22.الكبيسي، حمدان عبد المجيد، عصر الخليفة المقتدر بالله (295- 320هـ/ 907- 932م)، دراسة في أحوال العراق الداخلية، ط1، مطبعة النجف، (النجف الأشرف، 1974م).
23.محمود، حسن أحمد، الشريف، أحمد إبراهيم، العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط5، دار الفكر العربي، (القاهرة، 1973م).
24.النجار، محمد رجب، الشطار والعيارين، حكايات في التراث العربي، عالم المعرفة، (الكويت، 1981م).
25.الهمداني، محمد بن عبد الملك (ت 521هـ/ 1127م)، تكملة تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار السويدان، (بيروت، لا ت).
26.اليوزبكي، توفيق سلطان، الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العربية الإسلامية، ط2، مؤسسة دار الكتب، (الموصل، 1976م).